٥

حماية الأخلاق والقيم الأخلاقية

أولًا: متابعة الأبناء وتفقد أحوالهم.

ثانيًا: الوقاية من قرناء السوء.

ثالثًا: الوقاية لقيمنا الأخلاقية من سوء الأخلاق الوافدة.

الفصل الخامس
حماية الأخلاق والقيم الأخلاقية

مقدمة:

إن الفضائل التى نادى بها الإسلام لهى الفضائل الإنسانية الحقة، التى لو عمل بها الناس وعملت بها البشرية لحصلوا على الخير العظيم لعالمهم المضطرب... وإن الرذائل التى نهى عنها الإسلام لهى سبب العداوة والخصام بين الناس ولهى سبب شقاء البشرية وتعاستها، وهى التى لا يشك فى ضررها أى مخلص ومنصف يبتغى الخير للإنسانية.

والإنسان فى هذه الحياة تنازعه عوامل الخير وعوامل الشر، فينساق إلى هذه أو تلك، بدافع داخلى، أو بمؤثر خارجى.... فيسير فى طريق الفضيلة بفعله للخيرات وتمسكه بالأخلاق الحسنة، أو يسير فى طريق الرذيلة بفعله للرذائل وإتيانه للأخلاق السيئة.

وهكذا، فطريق الفضيلة وما فيه من أخلاق حسنة بحاجة إلى

الحماية والوقاية، وإلى التنمية والتدعيم، كما أن طريق الرذيلة وما فيه من أخلاق سيئة بحاجة إلى اجتنابه والبعد عنه وإلى التصحيح والإصلاح وإلى تغيير المنكر إذا وقع الإنسان فيه.

لذلك جاء هذا الفصل - الخامس - تحت عنوان: "حماية الأخلاق والقيم الأخلاقية" ومتناولًا المحاور التالية:

- متابعة الأبناء وتفقد أحوالهم.
- الوقاية من قرناء السوء.
- الوقاية لقيمنا الأخلاقية من سوء الأخلاق الوافدة.

أولاً: متابعة الأبناء وتفقد أحوالهم:

يوجه الإسلام تعاليمه التربوية لمتابعة الآباء لأبنائهم وتفقد أحوالهم، صغارًا وكبارًا، قبل البلوغ وبعده، وأن يقوموا فى جميع الأحوال بما أوجبه الله عليهم من النصح والإرشاد ومن الحث على الخير والمعروف واجتناب الشر والمنكر... لأنهم رعاة ومسئولون عن رعيتهم، مصداقًا لحديث المصطفى ﷺ فيما رواه ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته... والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم... فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٢٢٧].

فالوالدان مسئولان عن متابعة أبنائهما فى كل أخلاقهم... هل يتخلقون بفضيلة الصدق؟ أو برذيلة الكذب؟... فإذا وجدا الابن ينتحل الكذب فى أقواله ووعوده، ويتلاعب بالكلمات والألفاظ، فعليهما أن يتدخلا من أول خطوة له فى طريق الكذب، وأن يبصراه مغبة الكذب وسوء عاقبة الكذابين أمام الناس وأمام الله، فى الدنيا وفى الآخرة.

والوالدان مسئولان عن متابعة أبنائهما هل يتخلقون بفضيلة الأمانة؟ أم برذيلة السرقة والخيانة؟ ولو فى الأشياء التافهة، أو التى تبدو تافهة... كأن يأخذ الطفل بعضًا من نقود إخوته، أو يعود من المدرسة وفى حقيبته قلم ليس بقلمه، أو بعضًا من طباشير المدرسة أو غير ذلك... فعلى الأب والأم وكل من يقوم مقام المربى أن يوضحوا له أن هذا حرام، وهو أخذ الأموال بغير حق... وأن يغرسوا لديه بذور المراقبة لله والخشية منه.

والآباء والأمهات مسئولون عن متابعة أبنائهم، هل يتخلقون بخلق حفظ اللسان عن التلفظ بالألفاظ النابية وعن الشتائم وسلاطة اللسان... وعليهم توجيهه إلى خير القول وحسنه، وإن الكلمة الطيبة صدقة، وتحذيره من عواقب سلاطة اللسان وحصائده.

والآباء والأمهات مسئولون عن متابعة أبنائهم فيما يرتدون من ملابس هل هى ساترة أم فاضحة؟ وهل ملابس الولد- أى الذكر-

تناسب رجولته؟ أم بها تخنث وتشبه بالنساء؟ وهل ملابس البنت ساترة لعورتها؟ أم كاشفة لمفاتنها، لافتة للنظر، مثيرة للشهوة؟... بل هم مسئولون عن متابعتهم وتوجيههم لشراء الملابس المناسبة من لحظة شرائها أو اقتنائها... وعلى الآباء والمربين نصح الأبناء والمتربين والأخذ بأيديهم إلى طريق العفة والعفاف والحشمة والوقار.

والآباء والأمهات مسئولون عن متابعة أبنائهم فيما يشاهدون من قنوات تليفزيونية، وما يدخلون عليه من مواقع على النت، وما يطالعون من قصص ومجلات... وعليهم التدخل الفورى والعلاج السريع متى وجدوا فى أبنائهم اقتناءً لقصص غرامية أو صور جنسية أو مجلات خليعة أو مشاهدة للأفلام المثيرة والمواقع المشبوهة- الجنسية وغير الجنسية...

والآباء والأمهات مسئولون عن متابعة أبنائهم- البنين والبنات- فى ذهابهم إلى المدرسة أو الجامعة وفى إيابهم منها، ومدى انتظامهم فيها... فربما سار الولد مع رفقة السوء، وربما "ذهبت البنت إلى أماكن موبوءة فيها سلب للعرض وضياع للشرف، فكم سمعنا وقرأنا عن حوادث خلقية مؤسفة، وعلاقات ذميمة مؤلمة يندى لها الجبين وتترك فى النفس آهات مسعورة ما أقساها"[٢٢٨].

وهكذا، فالوقاية خير من العلاج، ومتابعة الأبناء وتفقد أحوالهم هى الأمر الحتمى... والتدخل الفورى لإخماد مستصغر الشر، أيسر

من إخماد الحريق، الذى قد لا يتم إخماده إلا بعد أن يأتى على الأخضر واليابس.

ثانيًا: الوقاية من قرناء السوء:

إذا كان لا بد للإنسان من أصدقاء أو أصحاب، فى العمل أو فى عموم الحياة، وكان للطفل من رفقاء أو قرناء، فى اللعب أو فى الدراسة، فليتهم يكونون رفقة خير وصلاح، لا رفقة سوء وفساد... لأن القرين بالقرين ألزم، ومن أخلاقة آخذ؛ لذلك أكد رسول الله ﷺ تخير الصحبة الصالحة واجتناب صحبة السوء. فعن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)[٢٢٩].

كما وجه رسول الله ﷺ المربين والمتربين إلى اتخاذ الرفيق الصالح والجليس الصالح، وحذر من الرفيق السوء والجليس السوء...فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنة عن النبى ﷺ أنه قال: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير. فحامل المسك إما أن يحذيك) أى يعطيك (وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة. ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة)[٢٣٠]. وفى رواية أنسﷺ: (...ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك من سواده، أصابك من دخانه)[٢٣١].

وهكذا... فعلى الآباء والمربين وقاية الأبناء والمتربين من قرناء السوء، ويجب عليهم ألا يتغافلوا عما يمكن أن يكتسبه الطفل أو المراهق من الخلطة الفاسدة، وإذا ما ترك لقرناء السوء...

فكم من طفل أو شاب تلفظ بألفاظ بذيئة جاء بها من صحبة السوء... وكم من طفل أو شاب تعدى على حقوق الآخرين مشاركة لرفاقه ومجاراة لقرناء السوء... وكم من طفل أو شاب تعدى على المال العام- كوسائل المواصلات أو الحدائق العامة أو غيرها- بالأخذ أو بالإتلاف تقليدًا لرفقاء السوء...

وكم من مراهق أو شاب كان السبب فى تناوله الدخان، أو احتسائه الخمور، أو تعاطيه المخدرات هم قرناء السوء...

وكم من بنت أو امرأة كان السبب فى ارتدائها للملابس الخليعة والسبب فى تبرجها وسفورها هو تقليدها ومجاراتها لصاحبات السوء... بل وكم من بنت أو امرأة سارت فى طريق المنكر والفساد، بل وكم من بنت أو امرأة ضاعت وتمرغت فى الوحل بسبب ما زينته لها صديقات السوء...

وكم من لص محترف، أو مزور بارع، أو متعد لحدود الله، إلا وكانت بدايته فى الانحراف والتعدى مع صحبة الشر وقرناء السوء، وبتزيين من أهل الباطل والضلال...

هذا ولا يقتصر قرناء السوء على البشر الذين يمكن مرافقتهم أو محاكاتهم فى المواقف الحية، بل قد يتمثل قرناء السوء فى قنوات تليفزيونية هابطة، أو مواقع على النت داعرة، أو مجلات خليعة، أو نحو ذلك مما يحيد عن الطريق المستقيم ويزيد طريق الغواية والانحراف ويعين على الفحشاء والمنكر.

وهكذا... فأيها الآباء والمربون، فلينظر أحدكم من يخالل، ثم لينظر أحدكم لابنه من يخالل، إذ المرء على دين خليله وخلقه... وحذار من قرناء السوء وأخلاء الغواية والضلال... ودرهم وقاية خير من قنطار علاج، بل هناك من الأدواء ما لا يعالجها قناطير العلاج... ولنمتثل فى ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾ (التحريم:٦). والوقاية من نار الآخرة إنما يكون بطاعة الله فى الدنيا وبامتثال أوامره وباجتناب نواهيه، وبالتخلق بفاضل الأخلاق وأحسنها وبالتخلى عن رذيل الأخلاق وسيئها.

ثالثًا: الوقاية لقيمنا الأخلاقية من سيئ الأخلاق الوافدة:

هناك الكثير من الأخلاق السيئة الوافدة إلينا من الثقافات الأخرى، التى تصدر إلينا عن عمد أو عن غير عمد، أو يجلبها بنى جلدتنا بقصد، أو هى متاحة ليل نهار على الفضائيات وغيرها... والتى نسوق منها بعض الأمثلة.

المثال الأول: أفلام توم وجيرى للأطفال:

كثيرًا ما يشاهد أطفالنا أفلام (القط والفأر) توم وجيرى، ودائمًا ما تعاد وتكرر مرات ومرات، ومع ما يجده الأطفال فيها من المتعة والترفيه، إلا أنها لا تخلو من لقطات ومواقف تتعارض مع قيمنا الأخلاقية، وتدعو إلى المكر والخديعة وإلى سيئ الأخلاق.

فدائمًا يدبر الفأر (جيرى) المكائد للقط (توم) ويوقعه فى شر الأعمال... فترى الفأر، لينتقم من القط، يذهب جريًا إلى بيت شخصية ثالثة، هى الكلب، ويحدث به بعضًا من التخريب والإتلافات هنا وهناك، ثم يختبئ، وإذا بالقط يحضر باحثًا عن الفأر، فى بيت الكلب، وإذا بالكلب يستيقظ من نومه ليجد الدمار والخراب فى بيته، ولم يجد أمامه سوى عدوه اللدود القط، فينهال عليه ضربًا، ظنًا بأنه هو من فعل ذلك بممتلكاته... والفأر بعد ذلك يظهر من مخبئه ضاحكًا مستهزءًا بالقط سعيدًا بما حدث له من عقاب...

والطفل الصغير بفطرته يتعاطف مع من هو صغير مثله، مع الفأر (الصغير)، ويسعد بفوزه على القط (الكبير)، ومع تكرار الفيلم مرات ومرات، وتكرار المواقف التى تحمل الرذيلة مرات ومرات، يتشرب الطفل معها الرذيلة تلو الرذيلة.

انظر أيها الأب، وانظرى أيتها الأم، وانظر أيها المربى لما يمكن أن

ينقله هذا الفيلم- الذى لا تتعدى فترة عرضه بضع دقائق فى الغالب- من قيم سلبية يمكن أن تهدم ما نبنيه فى أيام وسنوات، وننميه لدى أبنائنا من قيم صحيحة... ومن تلك القيم الهدامة:

- إلصاق التهم الكاذبة ظلمًا وعدوانًا بالآخرين... فالقط برئ من التخريب فى بيت الكلب، ولكن التهمة ألصقت به، زورًا من أجل الانتقام منه. وإذا كانت شهادة الزور من أكبر الكبائر، كما قال رسول الله ﷺ فيما رواه أبوبكر أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أخبركم بأكبر الكبائر)- قالها ثلاثًا- قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (الإشراك بالله، وعقوق الوالدين)، وكان رسول الله متكئًا فجلس، فقال: (ألا وشهادة الزور- أو قول الزور)، قال: فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[٢٣٢]... إذا كانت شهادة الزور كذلك، فتزوير الحقائق وتغيير الشواهد لإلحاق التهمة ببرئ لا تقل عنها إن لم تزيد.
- إذا لم تمكنك قواك من التغلب على خصمك ولو كان أخيك، فاضربه بمن هو أقوى منه- كالأخ الأكبر أو الأب أو الأم- ولو بالمكر والخديعة وإلصاق التهم الكاذبة... فلم يتمكن الفأر من النيل من القط، فحاول الانتقام منه بالكلب.
- التسرع فى إصدار الحكم، دون التثبت من الأمر... حيث تسرع

الكلب فى إلصاقه التهمة بالقط دون التحقق من الأمر ومعرفة الجانى الحقيقى... والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(الحجرات:٦).

- إيذاء الآخرين وإلحاق الضرر بهم دون أدنى ذنب لهم... حيث الاعتداء على منزل الكلب بالتخريب والتكسير...المهم لدى الفأر: الغاية تبرر الوسيلة... وهذه من شيم اللئام... والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة:١٩٠).

- الدخول إلى منازل الآخرين دون استئذان منهم... حيث دخول الفأر بيت الكلب، وكذا دخول القط تباعًا له... والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(النور:٢٧).

- الشماتة والاستهزاء والسخرية من الآخرين... حيث شماتة الفأر وسخريته من القط لما ناله من العقاب... والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾(الحجرات:١١).

- حب الانتقام واللجوء إلى العنف والقوة والجبروت، دون إتاحة الفرصة للتفاهم والحوار... فلغة القوة والعنف هى السائدة بين الفأر والقط وبين القط والكلب. وهذه اللغة لغة الفوضويين والمندفعين والهمج، لا لغة الحكماء والعقلاء... هذا فى وقت ننادى وينادى العالم فيه بالسلم والسلام وبالصفح والتسامح وبالحوار والتفاهم...

- الوصول بالمشاهد إلى نهاية الفيلم، وهى انتقام طرف من طرف، وهو انتقام الفأر من القط، دون ظهور أى محاولات للصفح والتسامح...والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(الشورى: ٤٠)... ودون ظهور بوادر لإصلاح ذات البين، ولو من طرف ثالث... والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾(الأنفال:١)، ويقول: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ إلى قوله تعالى... ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾(الحجرات:٩-١٠)، ويقول: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾(النساء:١٢٨).

- أضف إلى ما سبق من قيم هدامة: تعويد الطفل على إهدار وقته وتضييعه فيما لا يفيد... وقد يقول قائل: وقت الطفل كله فراغ

وكله لعب فى لعب وتسلية فى تسلية، ووقته ضائع على كل الأحوال... لكن الحقيقة للعلب فوائده التربوية، ومن خلاله يمكن تربية الطفل تربية شاملة، ويمكن توجيهه ليكون لعبًا مفيدًا، لا مضرًا، وتكون التسلية بناءة لاهدافة... والتربية الصحيحة للفرد والبناء السليم لشخصيته يقتضى وضع الأساس السليم ليكون البناء سليمًا صحيحًا... فلماذا إذًا نستورد ما يهدم أكثر مما يبنى؟ ولماذا إذًا نقدم لأطفالنا أو نسمح لهم بمشاهدة ما يقيم شخصياتهم على أساس واه؟ فلا تكون إذًا سوى شخصيات خاوية مما يفيد، مليئة بما يؤذى ويضر، شخصيات عنيدة، عنيفة، مدمرة، لا تحب السلام، ولا تتعامل إلا بلغة العنف والتدمير والانتقام...

المثال الثانى: أفلام العنف والانتقام:

انظر إلى كم أفلام العنف والانتقام الأجنبية التى تعرض على شاشة التليفزيون بقنواته المحلية، أو تلك التى يمكن استقبالها على القنوات الفضائية، ولاسيما المنتج منها خصيصًا للأطفال الصغار، لتعى فلسفة الكبار، التى يريدون إرضاعها للصغار من سنى حياتهم الأولى، ولينشأوا على خلق العنف والانتقام، لا السلم والسلام.

فأفلام الكبار- والتى يشاهدها أيضًا الصغار- كم فيها من

مواقف ولقطات تحكمها لغة العنف والضرب، وكم من مواقف ولقطات تملؤها طلقات الرصاص من فوهات البنادق والمسدسات، مع ما يلازمها من مطاردات محمومة.

وأفلام الصغار وما فيها من عنف وضرب ومصارعة، وما فيها من انتقام بالبنادق والمسدسات، بل وبالمتفجرات... مع ما يصاحبها من صيحات تدفع إلى مزيد من العنف والإرهاب، مثل: القبضة الحديدية، والضربة الساحقة الماحقة، والسيف البتار، والسهم القاتل، وما إلى ذلك من عبارات تزين للصغار العنف والانتقام وتدفعهم إليه.

ثم أنظر لما نستورده بأموالنا ونقدمه بأيدينا لأطفالنا، أو نسمح لهم بشرائه فى الأعياد وفى المناسبات من لعب نارية ومتفجرات، ومن بنادق ومسدسات، وخناجر وسيوف... وما نشتريه لهم من ملابس وحقائب ودفاتر ولعب وغيرها تحمل صورًا للمصارعين ولرموز العنف والإجرام، وتحمل صورًا للمسدسات والبنادق الآلية... وكأننا نريدهم بل ونشجعهم على العنف والانتقام وعلى أن يكونوا قتلة ومجرمين.

وهكذا... فعلى الآباء حماية أبنائهم من تلك الأفلام وإبعادهم عن القنوات التى تبثها قدر المستطاع، مع مراقبة سلوكياتهم، والتدخل سريعًا لتقويمها متى ظهر بها شىء من العنف أو أى من الأخلاقيات

الذميمة... هذا مع توجيههم إلى قويم الأفلام والقنوات وتشجيعهم على متابعتها والاستفادة مما تحمله من أخلاق فاضلة... بل ويمكن للآباء مشاركة الأبناء فى مشاهداتهم هذه، للاطمئنان على مستوى جودة ما يشاهدون ولتوجيههم لاجتناب السيئ، وتشجيعهم للاستفادة من الحسن.

المثال الثالث: عروض الأزياء والموضة:

انظر لما تشاهده النساء والفتيات، بل ومعهن الأطفال الصغار، من عروض للأزياء والموضة بالقنوات المحلية والأجنبية، وبالمجلات المحلية أو الأجنبية المتخصصة فى ذلك... بل وانظر إلى ما يتخيرنه من بين عروضها فى تفصيل الملابس وموديلاتها، وفى قصات الشعر وتسريحاته، أو فى أدوات التجميل ومساحيقه وأصباغه... ثم انظر إلى ما يذهبن إليه من تقليد محموم لكل ما هو غريب وشاذ، وما هو كاشف وفاضح للعورة، كل هذا تحت اسم الموضة.

إنه تقليد أعمى مذموم، وتشبه بقوم لا يبالون بالفحشاء والمنكر وبالرذيلة، بل يدعون إلى ذلك وفيه يتبارون ويتسابقون... والرسول ﷺ- فيما رواه ابن عمر رضى الله عنهما- يقول: (من تشبه بقوم فهو منهم)[٢٣٣]، أى فهو من هؤلاء دعاة الرذيلة وأنصارها والساعين فى الأرض فسادًا.

تلك العروض التى تدعو إلى التبرج والسفور وإلى الخلاعة والعرى والمجون... كأنها تتحدى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾(الأحزاب: ٣٣)، وقوله: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾(النور:٦٠)، وقوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِى أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(النور:٣١).

هذه العروض للأزياء والموضة، التى تدعوا إلى التبرج والسفور بدلًا من العفة والحياء، بين النساء والفتيات بل وحتى بين الصغيرات منهن، إنها تؤصل لنشر الفاحشة والمنكر ونشر الأخلاق الذميمة بدلًا من نشر الخير والمعروف والصلاح ونشر الأخلاق الفاضلة.

وهذا يقتضى من الآباء والمربين والدعاة مواجهة تلك العروض والموضات التى تحارب الحجاب وتدعو إلى التبرج والسفور...

وليعلم دعاة الموضة ومروجوها إنما يدعون إلى الفساد والإفساد فى الأرض ويحاربون بذلك الله ورسوله... وليعلموا قول الحق تبارك وتعالى فيهم وفى أمثالهم: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْى فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(المائدة:٣١- ٣٢).

المثال الرابع: أغانى ورقصات الفيديو كليب:

انظر إلى سرطان الفيديو كليب الذى ظهر أول ما ظهر فى الأفلام وعلى شاشات القنوات الفضائية الأجنبية، ثم انتقل واستشرى وباؤه فى الكثير من القنوات المحلية، الفضائية منها والأرضية... وانظر لما فيها من أغانٍ ورقصات خليعة تدعو إلى الميوعة والانحلال، وإلى التعرى والخلاعة والإفساد.

تلك الأفلام للفيديو كليب بما فيها من أغان ورقصات ليس القصد من ورائها إلا أن تشيع الفاحشة فى الآمة وبين المؤمنين، والحق تبارك وتعالى يتوعد أولئك المروجين لتلك الفاحشة أو يحبون لها أن تشيع بين المؤمنين ويفسدون بها الأمة بأليم العذاب فى الدنيا والآخرة، فيقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى

الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(النور:١٩).

تلك الأفلام للفيديو كليب بما فيها من أغان ورقصات تدفع بمتبعيها ومقلديها إلى إتباع خطوات الشيطان، ويزين لهم الشيطان أعمالهم، ويصدق قول الحق فيهم: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(الأنعام:٤٣)، وقوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾(النمل:٢٤)... فيدفع بهم الشيطان من منكر إلى منكر أشد، ومن فاحشة إلى فاحشة أشنع... والحق تبارك وتعالى يحذر من ذلك ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾(النور:٢١)، ويقول: ﴿تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(النحل: ٦٣).

إنها أغانى الفيديو كليب ورقصاته التى يزينها الشيطان وأنصاره، مروجين لها بين المؤمنين والمؤمنات ولاسيما بين الشباب والفتيات، ليبدلوا أخلاقهم وينقلهم من طريق الفضيلة إلى طريق الرذيلة، ثم من رذيلة إلى رذيلة أشد، حتى يغرقهم فى بحرها إن استطاع، وينشر الفاحشة والفساد فى البلاد.

لذلك، على الآباء والمربين متابعة أبنائهم وحمايتهم من مشاهدة

تلك الأغانى ورقصاتها، ومن ترديدها ومحاكاتها... وعلى الفنانين والفنانات والمغنيين والمغنيات والمنتجين والمروجين لهذه الأغانى أن يحذروا عذاب الله الأليم فى الدنيا والآخرة، الذى توعد به من يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا...قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(النور:١٩)، فهو عليم بهم وبأفعالهم وضمائرهم.

هوامش الفصل الخامس

(٢٢٧) البخارى (٣٢٨) (٢٣٦٨)، مسلم (١٨٢٩)، الترمذى (١٧٠٥)، أبوداود (٢٩٢٨).

(٢٢٨) عبدالله ناصح علوان: مرجع سابق، ص٥٥٠.

(٢٢٩) الترمذى (٢٣٧٨)، أبوداود (٤٨٣٣).

(٢٣٠) البخارى (٥١٠٨)، مسلم (٢٦٢٨)، أبوداود (٤٨٢٩)، الألبانى (٩٣) [الصحيحة (٣٢١٤)].

(٢٣١) أبوداود (٤٨٢٩)، النسائى (١/ ٢٣٧)، المنذرى (٤٤٨٠)، الألبانى [صحيح أبى داود (٤٠٤٤)].

(٢٣٢) البخارى (٢٤٦٠)، مسلم (٨٩)، الترمذى (٢٣٠١).

(٢٣٣) أبوداود (٤٠٣١)، السيوطى (٨٥٩٣).